صحته بان تكون مقدماته أو احداها متضمنة للباطل او تكون المقدمات صحيحه لكن التاليف ليس بمستقيم فانه يصير في القلب بذلك اعتقاد فاسد وهو غالب شبهات اهل الباطل المخالفين للكتاب والسنة من المتفلسفه والمتكلمين ونحوهم فاذا كان الناظر لابد له من منظور فيه والنظر في نفس المتصور المطلوب حكمه لا يفيد علما بل ربما خطر له بسبب ذلك النظر انواع من الشبهات يحسبها ادلة لغرط تعطش القلب الى معرفة تحكم تلك المسألة وتصديق ذلك التصور واما النظر المفيد للعلم فهو ما كان في دليل هادٍ والدليل الهادي على العموم والاطلاق هو كتاب الله وسنة نبيه فان الذي جاءت به الشريعه من نوعي النظر هو ما يفيد وينفع ويحصل الهدى وهو بذكر الله وما نزل من الحق فاذا اراد الناظر والاعتبار في الادلة المطلقة من غير تعيين مطلوب فذلك النظر في كتاب الله وتدبره كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) وقال تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور) ۞

واما النظر في مسألة معينة وقضية معينة لطلب حكمها والتصديق بالحق فيها فالعبد لا يعرف ما يدله على هذا أو هذا فمجرد هذا النظر لا بد قبل قد يقع له تصديقات يحسبها حقا وهي باطل وذلك من القاء الشيطان وقد يقع له تصديقات تكون حقا وذلك من القاء الملك وكذلك اذا كان النظر في الدليل الهادي وهو القرآن فقد يضع الكلم عن مواضعه وينهم مقصود الدليل فيهتدي بالقرآن وقد لا يفهمه أو يحرف الكلم عن مواضعه فيضل به ويكون ذلك من الشيطان كما قال تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) وقال (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين) وقال (فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقال (قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) ۞ فالناظر في الدليل بمنزلة المتراءي للهلال قد يراه وقد لا يراه لعشا في بصره وكذلك اعمى القلب واما الناظر في المسألة فهذا يحتاج الى شيئين الى ان ينظر بالدليل الهادي والى ان يهتدي به وينتفع فامره الشرع بما يوجب ان ينزل على قلبه الاسباب الهادية ويصرف عنه الاسباب المعوقة وهو ذكر الله تعالى فان الشيطان وسواس خناس فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس وذكر الله يعطي الايمان وهو أصل الايمان والله سبحانه رب كل شيء ومليكه وهو معلم كل علم وواهبه فكما ان نفسه أصل لكل شيء موجود فذكره والعلم به أصل لكل علم وذكره في القلب والقرآن يعطي العلم المفصل فيزيد الايمان كما قال جندب بن عبد الله البجلي وغيره من الصحابة تعلمنا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا ايمانا ولهذا كان اول ما انزل الله على نبيه (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فامره ان يقرأ بسم الله فتضمن هذا الامر بذكر الله وما نزل من الحق وقال (باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فذكر سبحانه انه خلق الاحياء الموجودة عموما وخصوصا وهو الانسان وانه المعلم العلم عموما وخصوصا الانسان وذكر التعليم بالقلم الذي هو آخر المراتب ليستلزم تعليم القول وتعليم العلم الذي في القلب وحقيقة الامر ان العبد مفتقر الى ما يسأله من العلم والهدى طالب سائل، فيذكر الله والافتقار اليه يهديه الله ويدله كما قال «يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم» ۞

ووجه ايضاح ذلك ان الطالب للعلم بالنظر والاستدلال والتفكر والتدبر لا يحصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)